

المخرج من الفتن

لفضيلة الشيخ الفقيه:

صالح بن سعد السحيمي

حفظه الله

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

أيها الإخوة في الله: في هذه الأيام تعصف بالمسلمين فتن عظيمة، يرقق بعضها بعضًا، اختلط فيها الحابل بالنابل، والأخيار بالأشرار، والتبس على كثير من الناس الحق، بل ربما اعتقد البعض منهم أن الحق باطل والباطل حقًا، بسبب تلك الفتن العارمة مع جهل كثير من الناس بأصول الشريعة المؤصلة لكيفية الخروج من هذه الفتن.

ولإلقاء الضوء على هذه المسألة أتكلم فيها على ثلاثة محاور:

الأول: ما معنى الفتن؟.

والثاني: أسباب الوقوع فيها.

والثالث: طرق العلاج والخلاص منها.

وقد عنون الإمام البخاري-رحمه الله- في باب الفتن عنواناً: (باب: الفتنة التي تكون كموج البحر)، ثم ترجم لها بأبيات لامرئ القيس، روى عن سفيان بن عيينة، عن خلف بن حوشب قال: كانوا يتمثلون في الفتن بهذه الأبيات لامرئ القيس:

الْحَرْبُ أَوْلُ مَا تَكُونُ فِتْيَةً تَسْعَى بِزِينَتِهَا لِكُلِّ جَهْلٍ
حَتَّى إِذَا اشْتَعَلَتْ وَشَبَّ ضِرَامُهَا وَلَتْ عَجُوزًا غَيْرَ ذَاتِ حَلِيلٍ
شَمَطَاءَ يُنْكَرُ لَوْنُهَا وَتَغَيَّرَتْ مَكْرُوهَةً لِلشَّمِّ وَالتَّقْبِيلِ

لأن الدخول فيها سهل، ولكن الخروج منها في غاية الصعوبة، والكثير من الدهماء يستسهلون الدخول فيها، ثم يريد البعض ممن اتضح له الأمر أن يخرج منها فلا يستطيع.

وأقرب مثال لذلك: أن شاباً حدثوني ممن دخلوا في تنظيم القاعدة-الخوارج القتلة، المجرمون الظلمة-أتباع أسامة بن لادن وأيمن الظواهري ومن نهج نهجهم من المفسدين في الأرض والخوارج، يقول: إنه دخل عن جهل، لكن لما أراد أن يخرج هددوه بالقتل، بل إن ثمة من قتل، وهناك من نجأ.

ولذلك فإن الواجب على المسلم: أن يجتهد في البعد عنها ما وجد إلى ذلك سبيلاً.

والفتن: جمع فتنة، يقال: فتنت الذهب أي: خلصته وصفيته من الشوائب، ويقال: فتنت العسل، وفتنت اللبن ونحو ذلك، وفتنت الفضة وغير ذلك، وهي تدور حول معنى: التصفية والتخليص.

وتطلق الفتن على أمور، منها:

١ - الشرك، كما في قول الله-جل وعلا: ﴿...فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ

عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾

﴿النور﴾، يقول الإمام أحمد وأظنه مروى أيضاً عن ابن عباس: (الفتنة:

الشرك، الفتنة: الشرك)^١.

٢ - وتطلق الفتنة أيضاً على: على الافتتان بعدم استقامة الأولاد وكذلك

الأموال، قال الله-عز وجل:- ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ

وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴿التغابن﴾، أي: ابتلاء وامتحان.

٣ - وقد تطلق الفتنة: على العذاب، قال-تبارك وتعالى:- ﴿إِنَّ الَّذِينَ

فَنَنُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ

عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ ﴿البروج﴾.

٤ - وتطلق أيضاً: على القتل والمهرج، قال-تبارك وتعالى:-

﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ

كُلَّهُ لِلَّهِ... ﴿٣٩﴾ ﴿الأنفال﴾.

^١ قال الإمام أحمد-رحمه الله:- (أتدرى ما الفتنة؟)، (الفتنة: الشرك)، لعله إذا رد بعض قوله -صلى الله عليه وسلم- أن يقع في قلبه شيء من الزيغ فيهلك)، أخرجه ابن بطه في الإبانة الكبرى / 1-260.

٥ - وقد تطلق: على الابتلاء والامتحان سواء بالخير أو بالشر، قال-تبارك

وتعالى:- ﴿...وَنَبَلُوكُمْ بِالْأَشْرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾

﴿الأنبياء﴾، وقال-تبارك وتعالى:- ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ

لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا... ﴿٢﴾ ﴿الملك﴾، وغير ذلك من المعاني

التي تطلق عليها لفظة الفتنة والفتن.

الثاني: وأما أسباب الوقوع فيها فمرددها أعني: الأسباب إلى أمور كثيرة سأذكر

بعضها باختصار:

أ - فمنها: الجهل، فالجاهل يفتن في دينه ودنياه، يفتن في ولده، يفتن في

ماله، في كثير من أموره لأنه ليس عنده ميزان يزن به الأمور، والميزان هو:

العلم، كما سيأتي بيانه إن شاء الله-تعالى-

ولذلك: هذا الجاهل قد يرى الحق باطلاً والباطل حقاً ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ

بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ

صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ ﴿الكهف﴾.

ويقول الله-عز وجل:- ﴿...قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

... ﴿٩﴾ ﴿الزمر﴾.

والجاهل قد يقع في الشرك وأسباب الشرك وهو لا يشعر، انظر إلى الذين كانوا
حدثاء عهد بكفر ماذا قالوا لرسول الله-صلى الله عليه وسلم-؟، فكيف من بعدهم؟،
﴿ قالوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: سُبْحَانَ اللَّهِ! هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: اجْعَلْ لَنَا إِهًا كَمَا لَهُمْ آهَةٌ،
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ﴾².

فالجاهل لا يستطيع التفريق بين السنة والبدعة، ولا بين التوحيد والشرك، ولا
بين الهدى والضلال، ولا بين الحلال والحرام، لذلك فإن من الجهل ما يقتل صاحبه،
كما في قصة الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفساً، فلما استفتاه سائلاً عن التوبة قال
له: ليس لك توبة كَمَلَّ به المائة، لكنه لَمَّا سأل عالماً دله على الطريق فنجأ، وغفر الله
له ذلك كله ودخل الجنة³.

² (سنن الترمذي / كِتَابُ الْفِتَنِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - / بَابُ مَا جَاءَ لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ
كَانَ قَبْلَكُمْ: 2180)هـ

³ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: (كَانَ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ
رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِنْسَانًا، ثُمَّ خَرَجَ يَسْأَلُ فَأَتَى رَاهِبًا فَسَأَلَهُ، فَقَالَ لَهُ: هَلْ مِنْ تَوْبَةٍ؟، قَالَ: لَا،
فَقَتَلَهُ، فَجَعَلَ يَسْأَلُ فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: ائْتِ قَرْيَةَ كَذَا وَكَذَا فَأَذْرِكُهُ الْمَوْتَ فَنَاءً بِصَدْرِهِ نَحْوَهَا، فَاخْتَصَمَتْ
فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَقْرِي وَأَوْحَى اللَّهُ إِلَى هَذِهِ أَنْ تَبَاعِدِي،
وَقَالَ: فَيَسُوا مَا بَيْنَهُمَا، فَوُجِدَ إِلَى هَذِهِ أَقْرَبَ بِشَيْرٍ فَعُفِرَ لَهُ (صحيح البخاري / كِتَابُ أَحَادِيثِ
الْأَنْبِيَاءِ / إنه قد كان فيما مضى قبلكم من الأمم محدثون: 3283).

ب - من أسباب الوقوع في الفتن: الاستشراف لها، واستسهالها، وعدم تقدير عواقبها، وتوهم البعض أنه ناجٍ منها بذكائه وحنكته ودهاءه، ثم إنه إذا دخل فيها لا يستطيع الخروج منها.

يقول النبي-صلى الله عليه وسلم: ﴿سَتَكُونُ فِتْنٌ الْقَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَائِمِ وَالْقَائِمُ خَيْرٌ مِنَ الْمَاشِي وَالْمَاشِي خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي﴾، يقول الراوي: وهو سعد بن أبي وقاص وأحسب أنه قال: ﴿...وَالْمُضْطَجِعُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ الْقَاعِدِ...﴾، رواه الإمام أحمد وغيره بسند صحيح.

ولذلك فإن الجاهل لا يستطيع الخروج من الفتن لأنه ليس عنده نور يستضيء به، إذا عرضت عليه الفتن لا يميز بين الخير والشر فيها.

يقول النبي-صلى الله عليه وسلم-فيما رواه الشيخان من حديث حذيفة-رضي الله عنه-، قال: قال رسول الله-صلى الله عليه وسلم-: ﴿تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكِتَ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءٌ حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ عَلَى أَبْيَضَ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتْ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَالْآخِرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًا كَالْكُوزِ مُجْحِيًا...﴾ يعني: الكوب المكفوء على وجهه ﴿... لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يُنْكِرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ﴾.

ت - ومن الأسباب أيضاً: إتياع الهوى، فإن إتياع الهوى قد يحول صاحبه إلى

عبادته من دون الله ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ أَخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ

عَلَمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ... ﴿٢٣﴾ ﴿الجمانية﴾

وقال-تبارك وتعالى:- ﴿...أُولَٰئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ ﴿١٦﴾

﴿محمد﴾

وقال-تبارك وتعالى:- ﴿وَكَمْ مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمٰوٰتِ لَا تُعْنِي شَفَعَتُهُمْ

شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَىٰ ﴿٢٦﴾ ﴿النجم﴾

قبل ذلك قال: ﴿...إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ وَلَقَدْ جَاءَهُمْ

مِّن رَّبِّهِمْ الْهُدَىٰ ﴿٢٣﴾ ﴿النجم﴾

﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ

الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ... ﴿٢٦﴾ ﴿ص﴾، إلى غير ذلك من الآيات.

ويقول النبي-صلى الله عليه وسلم- في وصف أهل البدع إنهم:

﴿...تَتَجَارَىٰ بِهِمْ تِلْكَ الْأَهْوَاءُ كَمَا يَتَّجَارَى الْكَلْبُ بِصَاحِبِهِ﴾⁴ أي: تتسارع بهم حتى

يطمس على قلوبهم فلا يميزون بين الحق والباطل.

^٤ (سنن أبي داود/ كِتَابُ السُّنَّةِ/ أَلَا إِنْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ افْتَرَقُوا عَلَيَّ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِئَةً:

ث - ومن أسباب الفتن: كثرة الذنوب والمعاصي التي تغطي القلوب، كثرة الذنوب التي تغمر القلوب، وتبعد عن الظفر بالمرغوب، وتوقع في كثير من الأمور التي لا تحمد عقباها، لأنه إذا وقع في الذنوب واستسهلها فإنه يستمرئها فتصبح كشرب الماء عنده.

مَنْ يَهْنُ يَسْهَلِ الْهَوَانُ عَلَيْهِ مَا لَجُرْحٍ بِمَيِّتٍ إِيْلَامٌ

ولذلك يقول الله-عز وجل:- ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾

﴿المطففين﴾

وقال-تبارك وتعالى:- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ

تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ

غَشْوَةً وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ ﴿البقرة﴾

ولذلك: جاء في الحديث^٥ ﴿...إِنَّ الْمُؤْمِنَ إِذَا أَذْنَبَ كَانَتْ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ فِي

قَلْبِهِ، فَإِنْ تَابَ وَنَزَعَ وَاسْتَغْفَرَ صُقِلَ قَلْبُهُ، فَإِنْ زَادَ زَادَتْ فَذَلِكَ الرَّانُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ فِي

كِتَابِهِ: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٤﴾﴾ ﴿المطففين﴾

^٥ (سنن ابن ماجه بشرح السندي / كتاب الرُّهْدِ / إن المؤمن إذا أذنب كانت نكتة سوداء في قلبه :

ج - ومن أسباب الوقوع في الفتن يا عبد الله: الاغترار بالدهماء وبكثرة
وكثرة المقبلين عليها، والداخلين فيها، ولم تكن الكثرة يوم من الأيام
علامة على الحق وأهله، بل إنه جرت سنة الله الكونية في خلقه أن
السواد الأعظم هم الذين على ضلال.

ولذلك فإن حديث: ﴿عَلَيْكُمْ بِالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ﴾⁶ حديث لا يصح.

قال الله-عز وجل:- ﴿وَإِنْ تَطِعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ

سَبِيلِ اللَّهِ... ﴿١١٦﴾ ﴿الأنعام﴾.

وقال-تعالى:- ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾

﴿يوسف﴾.

وقال-تبارك وتعالى:- ﴿...وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ... ﴿٢٤﴾ ﴿ص﴾.

قال-تبارك وتعالى:- ﴿...وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ ﴿١٣﴾ ﴿سبأ﴾.

وقال-جل وعلا:- ﴿...كَمْ مِّنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةً كَثِيرَةً

بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿٢٤٩﴾ ﴿البقرة﴾، والآيات في هذا الباب كثيرة.

⁶ (ضعيف/ انظر حديث رقم: 1815 في ضعيف الجامع)

ح - ومن أسباب الوقوع في الفتن يا عبد الله: التعصب للأشخاص ظناً من هذا المتعصب أن أولئك الأشخاص ما دام فلان يقول بذلك فهو الذي على الحق-والعياذ بالله-، ولم يعرف عند أهل السنة يوماً من الأيام أن الحق يعرف بالرجال، ولكن الرجال هم الذين يعرفون بالحق، فإياك أن يكون ولائك وبرائك من أجل الأشخاص.

إِذَا قَالَتْ حَذَامٌ فَصَدَّقُوهَا فَإِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالَتْ حَذَامٌ

فإن هذا أمر في غاية الخطورة، البعض من الناس إذا أفتى فلان من الناس بفتوى تصور أن هذا هو الحق، كيف وقد قال به فلان؟، وربما كان فلان أجهل من حمار أهله، وربما كان عالماً زلاً وأخطأ، وربما كان مقلداً إمعة إن أحسن الناس أحسنوا وأن أساءوا أساءوا⁷، وربما كان صاحب غرض وهوى ونحو ذلك.

فإياك! أن يكون التعلق بالأشخاص هو طريق الحق الذي تتعلق به يا عبد الله، لا تكن كأهل الجاهلية الأولى.

وَهَلْ أَنَا إِلَّا مِنْ غُرَيْبَةٍ إِنَّ غَوْتٌ غَوَيْتُ وَإِنْ تَرَشُدُ غُرَيْبَةٌ أُرْشِدُ

⁷ عَنْ حَدِيثَةٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: (لَا تَكُونُوا إِمْعَةً تَقُولُونَ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَحْسَنًا وَإِنْ ظَلَمُوا ظَلَمْنَا وَلَكِنْ وَطِنُوا أَنْفُسَكُمْ إِنْ أَحْسَنَ النَّاسُ أَنْ تُحْسِنُوا وَإِنْ أَسَاءُوا فَلَا تَظْلِمُوا) (سنن الترمذي/كتاب البرِّ والصَّلة: 2007)

خ - من أسباب الوقوع في الفتن يا عبد الله: الفتاوى الضالة التي يتزعمها بعض الموحورين، وبعض الضالين.

فعلى سبيل المثال: موضوع المظاهرات سأطرق إليه في آخر الدرس، لكن! قام رجل من أرباب الفضائيات في قناة الخسيرة المسماة بالجزيرة القناة اليهودية الصهيونية الماسونية، التي ربما أظهرت نفسها أحياناً في مقام المدافع عن قضايا المسلمين وهي تدس السم في الدسم، وتقصد في المسلمين فئات معينة مثل تلك الأحزاب الجاهلية القائمة ببعض المسميات الإسلامية.

فإياكم أن تغتروا بهذه الفتاوى!، وربما قلد هذا الرجل الموحور المفتي والمفتري بغير علم، الذي أفتى بجل الربا، وأفتى بجل الغناء، وأفتى بجل الاختلاط، وأفتى بجل توريث الرجل المسلم من الكافر والكافر من المسلم، وأفتى بأن الدعوة إلى التوحيد تفرق الأمة، وأفتى بأن الكلام والحديث عن توحيد الأسماء والصفات عون للكفار ضد المسلمين، وأفتى بشرعية الغوغائية والمظاهرات الجاهلية، وأفتى بأن من قتل نفسه بأنه شهيد على عكس ما جاء في حديث رسول الله-صلى الله عليه وسلم-.

ويتهكم بكثير من أمور الدين مثل بعض الأحاديث النبوية مثل حديث: أطلع

الأمير ﴿... وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ...﴾^٥ يستهزئ به.

^٥ قَالَ حَدِيثُهُ بْنُ الْيَمَانِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا بِشَرِّ، فَجَاءَ اللَّهُ بِخَيْرٍ، فَنَحْنُ فِيهِ، فَهَلْ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟، قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: هَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الشَّرِّ خَيْرٌ؟، قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَهَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الْخَيْرِ شَرٌّ؟، قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: كَيْفَ؟، قَالَ: يَكُونُ بَعْدِي أُمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهُدَايِ، وَلَا يَسْتَنُونَ بِسُنَّتِي، وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي حُثْمَانِ إِنْسٍ، قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ

ويستهزئ بكثير من الأحاديث النبوية لأنه يخضعها لعقله الفاسد ورأيه الكاسد، وينبح عبر تلك القنوات ويعوي بكثير من العواء الذي قد ينخدع به بعض السفهاء والإمعوات والمقلدين التبعيين.

ومما يؤسف له: أنه قد قلده بعض الخوارج القعدة في داخل بلادنا فأفتوا ببعض فتاويه ومنها جواز المظاهرات الماسونية الصهيونية المستوردة، ومنها ومنها، فصدّروا بيانات، وقدموا مقترحات يدعون فيه إلى أن تكون ملكية دستورية، يريدون أن يكون ولي أمرنا-وقفه الله وثبته-مثل ملكة بريطانيا إليزابيث.

وَمَنْ جَعَلَ الْغُرَابَ لَهُ دَلِيلًا يَمُرُّ بِهِ عَلَى جِيفِ الْكِلَابِ

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ

نُورَهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٣٢) ﴿التوبة﴾، ولو كره المدّعون، ولو كره الدّجالون، ولو كره هذا المفتي ومن خلفه من المقلدين.

هؤلاء الذين سمّوا أنفسهم زعماء الصحوة بالأمس يكفرون العلمانيين والليبراليين واليوم يتحدّون معهم، كما سأليناه في آخر المحاضرة في أمر مهم يتعلق بالمظاهرات.

قَدْ هَيُّوكَ لِأَمْرٍ لَوْ فَطِنْتَ لَهُ فَارْبًا بِنَفْسِكَ أَنْ تَرَعَى مَعَ الْهَمَلِ

الله إن أدركت ذلك؟، قال: تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمْرِ، وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ، وَأُخِذَ مَالُكَ، فَاسْمَعْ وَأَطِعْ (صحيح مسلم/ باب: الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن: 3-1476)

د - ومن أسباب الفتن: الطمع وطلب الكراسي والمناصب، وحب الظهور

وحب الدنيا ومفاتنها الزائلة، ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَةِ

نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا

لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ ﴿٢٠﴾ ﴿الشورى﴾.

ذ - ومن أسباب الوقوع في الفتن يا عبد الله: الإغراءات المالية التي

يدفعها اليهود وأذنانهم من الرافضة لبعض المتورين من أجل أن يدخلوا

في خضم هذه الفتن ويضخموها وينشروها في كل مكان، ولكن الله

ناصر دينه، ومعل كلمته، وقاهر له لهؤلاء وألئك.

ر - من أسباب الوقوع في الفتن يا عبد الله: ما يدعى من المطالبة بالحقوق

وهذا أمر في غاية الخطورة، فإن المطالبة في الحقوق إن وجدت لها

مسارات أخرى وأساليب شرعية، لا يجوز أن تتحول إلى غوغائية ولا إلى

طرق هستيرية يهلك فيها الحرث والنسل.

ز - ومن أسباب الوقوع في الفتن يا عبد الله: التعالم، وحب الظهور من

أولئك الذين كُتبت ألقابهم، وضُحمت مناصبهم، ولقّبوا بألقاب لا

يستحقون منها شيئاً.

مِمَّا يُزْهِدُنِي فِي أَرْضِ أُنْدَلُسٍ أَسْمَاءُ مُعْتَمِدٍ فِيهَا وَمُعْتَصِدٍ

أَسْمَاءُ مَمْلُوكَةٍ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا كَالْهَرِّ يَحْكِي انْتِفَاحًا صَوْلَةَ الْأَسَدِ

منهم من لقبوه بابن تيمية عصره-حاشا لله-

أَيُّهَا الْمُنْكَحُ الثَّرِيًّا سُهَيْلًا عَمَّرَكَ اللَّهُ كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ

هِيَ شَامِيَّةٌ إِذَا مَا اسْتَقَلَّتْ وَسُهَيْلٌ إِذَا اسْتَقَلَّ يَمَانِ

وعلى أية حال أسباب الفتن كثيرة جداً لا حصر لها، وما ذكرناه هو غيض من فيض من تلك الأسباب، لكن! على المسلم أن يتجنب تلك الفتن ما ظهر منها وما بطن.

الثالث: وننتقل إلى طرق الوقاية والعلاج من هذه الفتن:

أولها: العلم والتعلم، والفقهاء في دين الله-سبحانه وتعالى-، فالعلم ينير لك الطريق، تستنير به سماء الله نوراً ﴿...وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (الشورى) ، يقصد الوحي والوحي هو أساس العلم.

فالعلم نور كما قال الإمام مالك-رحمه الله-، بل إن النبي-صلى الله عليه وسلم- نور للأمة يضيء لها طريقها، وليس المقصود أنه نور حسي خلق منه الناس كما تدعي الصوفية، وإنما المراد أنه: نور في تبصير الناس في دينهم، ولذلك وصفه كعب-رضي الله عنه-بقوله:

إِنَّ الرَّسُولَ لَنُورٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ مُهَنْدٌ مِنْ سُيُوفِ الْحَقِّ مَسْلُوعٌ

وقد أخرجنا الله به من الظلمات إلى النور، فإن شريعته نور ﴿ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ
مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى
النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ (١٦) المائدة ﴿

فلا بد من العلم والتعلم والفقہ في الدين، قال الله- عز وجل-: ﴿...يَرْفَعِ اللَّهُ
الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (١١)
﴿ المجادلة ﴾

قال-تعالى-: ﴿...وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴾ (١١٤) ﴿ طه ﴾

وقال-جل وعلا-: ﴿...فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا
فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (١٢٢)
﴿ التوبة ﴾

والحديث عن العلم يطول، والمهم أن نعلم أنه نور يضيء لك الطريق، وهو
المخرج من الفتن، لأن الذي يتفقه في دين الله فإنه يثبت أمام الشبه، بل يفندھا
ويبطلها ﴿ بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ ﴾ (١٨) ...
﴿ الأنبياء ﴾

الأمر الثاني: من وسائل المخرج من الفتن، التقوى تقوى الله-عز وجل-،
بامثال أوامره واجتناب نواهيه، قال الله-عز وجل-: ﴿...وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ

مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ... ﴿٣﴾ ﴿الطلاق﴾

وقال-تعالى-: ﴿...وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا

﴿٥﴾ ﴿الطلاق﴾

وقال-تعالى-: ﴿...وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾

﴿الطلاق﴾، فالتقوى سبب كل خير، بامثال أوامر الله-جل وعلا- واجتناب نواهيه.

سئل طلق بن حبيب-رحمه الله تعالى- من كبار التابعين، وقد جاءه قوم فقالوا له:

لقد ظهرت عندنا فتنة عظيمة فكيف نتقيها؟، فقال طلق بن حبيب-رحمه الله-: اتقوها

بتقوى الله، قالوا له: أجمل لنا التقوى، فقال-رحمه الله تعالى-: (هو أن تعمل بطاعة الله

على نور من الله ترجو ثواب الله، وأن تترك معصية الله على نور من الله تخاف عقاب

الله)، أو كما قال-رحمه الله تعالى-، فالمخرج هو التقوى، اتق الله في جميع أمورك.

ثالثًا: من المخارج من الفتن لزوم الكتاب والسنة، والاعتصام بالوحي، قال الله-

جل وعلا-: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا... ﴿١٠٣﴾ ﴿آل

عمران﴾

وقال- سبحانه:- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا

دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ... ﴿٢٤﴾ ﴿الأنفال﴾.

وقال- سبحانه:- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ

مِنْكُمْ فَإِن نَّزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ

الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴿النساء﴾.

ويقول- سبحانه وتعالى:- ﴿وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ

... ﴿١٠﴾ ﴿الشورى﴾.

وقال- تعالى:- ﴿... وَمَا ءَانَكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا

... ﴿٧﴾ ﴿الحشر﴾.

ويقول النبي- صلى الله عليه وسلم:- ﴿إِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسِيرَىٰ اخْتِلَافًا

كَثِيرًا...﴾ إذا فما المخرج؟، ﴿... فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ

بَعْدِي، وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ...﴾⁹.

قال- صلى الله عليه وسلم:- ﴿إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا:

كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي، وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّىٰ يَرِدَا عَلَيَّ الْخَوْضَ﴾¹⁰.

⁹ (مسند الشاميين للطبراني/ باب: أبو سلمة عن يحيى بن جابر الطائي/ 2-298)

فعليكم بالسنة فإنه طريق الجنة، وطريق المخرج من كل فتنة مدلهمة، لزوم السنة نور يضيء لك الطريق يا عبد الله، فاسلكه واستتر به.

يقول الإمام مالك-رحمه الله تعالى:- (السنة سفينة نوح فمن ركبها نجا ومن تركها هلك وغرق)، أو كما قال-رحمه الله تعالى-، فعليك بالسنة يا عبد الله قبل فوات الأوان.

المخرج الرابع: من المخارج من الفتن، الرجوع في الكتاب والسنة وفي كل أمر مُدْهِمٍ إلى العلماء الربانيين الذين ينفون عن كتاب الله-جل وعلا-تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين، الذين يتحرون الصواب، والذين يرجع إليهم عند المُلِمَات، واترك صغار الناس الذين ربما ضلوا وأضلوا، واترك أذعياء العلم والمفتين بغير علم الذين يَضِلُّون ويُضِلُّون.

يقول الله-عز وجل:- ﴿ وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضَّلَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتَهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ۝٨٣﴾
(النساء)

يقول النبي-صلى الله عليه وسلم:- ﴿ إِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ، وَإِنَّمَا الْحِلْمُ بِالتَّحَلُّمِ...

11

¹⁰ المستدرك على الصحيحين للحاكم/ باب: فأما حديث عبد الله بن نمير / (172-1)

¹¹ (المعجم الأوسط/ باب: من اسمه إبراهيم / 3-118)

فعلينا أن نرجع إليهم، نرجع إلى الأكابر، نرجع إلى أكابر العلماء-أهل السنة،
دعاة التوحيد، أهل التقوى، وأهل الحق، ممثلي الطائفة المنصورة، والفرقة الناجية-،
وإياك! والدهماء، وإياك! والمتعلمين، وإياك! عن كل من يسد عن سنة رسول الله-صلى
الله عليه وسلم-، لأن العلماء هم مفاتيح الخير ومغاليق الشر.

روى ابن ماجة عن أنس-رضي الله عنه-أن النبي-صلى الله عليه وسلم-قال:
﴿إِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلْخَيْرِ، مَغَالِيقَ لِلشَّرِّ، وَإِنَّ مِنَ النَّاسِ مَفَاتِيحَ لِلشَّرِّ مَغَالِيقَ
لِلْخَيْرِ، فَطُوبَى لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ الْخَيْرِ عَلَى يَدَيْهِ، وَوَيْلٌ لِمَنْ جَعَلَ اللَّهُ مَفَاتِيحَ
الشَّرِّ عَلَى يَدَيْهِ﴾¹².

ارجع إلى هؤلاء العلماء، وقد صدر بيانهم¹³ ليلة البارحة في الموقف من هذه
الفتن أرجوا من الإخوة أن يقرؤوه قراءة المستفيد، وأن يأخذوه إما من الجرائد أو من

¹² (سنن ابن ماجة/ باب: من كان مفتاحًا للخير / 1-86)

¹³ بيان من هيئة كبار العلماء في المملكة العربية السعودية بتاريخ 1432/4/1هـ.

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على عبد الله ورسوله الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد :

فلقد أخذ الله-عز وجل-على العلماء العهد والميثاق بالبيان، قال- سبحانه-في كتابه الكريم: ﴿وَإِذْ

أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ...﴾ (١٨٧) ﴿آل عمران﴾.

وقال- جل وعلا-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي

الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعِينُونَ﴾ (١٥٩) ﴿البقرة﴾.

ويتأكد البيان على العلماء في أوقات الفتن والأزمات؛ إذ لا يخفى ما يجري في هذه الأيام من أحداث واضطرابات وفتن في أنحاء متفرقة من العالم، وإن هيئة كبار العلماء إذ تسأل الله- عز وجل- لعموم المسلمين العافية والاستقرار والاجتماع على الحق حكماً ومحكومين، لتحمد الله- سبحانه- على ما من به على المملكة العربية السعودية من اجتماع كلمتها، وتوحد صفها على كتاب- الله عز وجل-، وسنة رسول الله- صلى الله عليه وسلم- في ظل قيادة حكيمة لها بيعتها الشرعية أدام الله توفيقها وتسديدها، وحفظ الله لنا هذه النعمة وأتمها.

وإن المحافظة على الجماعة من أعظم أصول الإسلام، وهو مما عظمت وصية الله- تعالى- به في كتابه

العزیز، وعظم دم من تركه، إذ يقول- جل وعلا- ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۗ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ آل عمران ﴿١٠٣﴾ .

وقال- سبحانه-: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ

عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ آل عمران ﴿١٠٥﴾ .

وقال- جل ذكره-: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ

يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ الأنعام ﴿١٥٩﴾ .

وهذا الأصل الذي هو المحافظة على الجماعة مما عظمت وصية النبي- صلى الله عليه وسلم- به في مواطن عامة وخاصة، مثل قوله- عليه الصلاة والسلام-: (يد الله مع الجماعة)(رواه الترمذي).

وقوله- عليه الصلاة والسلام-: (من خلع يداً من طاعة لقي الله يوم القيامة لا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)(رواه مسلم).

وقوله- عليه الصلاة والسلام-: (إنه ستكون هنات وهنات فمن أراد أن يفرق أمر هذه الأمة وهي جميع فاضربوه بالسيف كائناً من كان)(رواه مسلم).

وما عظمت الوصية باجتماع الكلمة ووحدة الصف إلا لما يترتب على ذلك من مصالح كبرى، وفي مقابل ذلك لما يترتب على فقدها من مفساد عظمى يعرفها العقلاء، ولها شواهدا في القديم والحديث.

ولقد أنعم الله على أهل هذه البلاد باجتماعهم حول قادتهم على هدي الكتاب والسنة، لا يفرق بينهم، أو يشتت أمرهم تيارات وافدة، أو أحزاب لها منطلقاتها المتغايرة امثالاً لقوله- سبحانه-: ﴿

مُؤَيِّنَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾﴾ (الروم).

وقد حافظت المملكة على هذه الهوية الإسلامية فمع تقدمها وتطورها، وأخذها بالأسباب الدنيوية المباحة، فإنها لم ولن تسمح-بحول الله وقدرته- بأفكار وافدة من الغرب أو الشرق تنتقص من هذه الهوية أو تفرق هذه الجماعة.

وإن من نعم الله-عز وجل- على أهل هذه البلاد حكماً ومحكومين أن شرفهم بخدمة الحرمين الشريفين- اللذين وله الحمد والفضل سبحانه- ينالان الرعاية التامة من حكومة المملكة العربية السعودية عملاً بقوله- سبحانه-: ﴿

وَأَذِجَعْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَنُحِذُّوْا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿١٢٥﴾﴾ (البقرة).

وقد نالت المملكة بهذه الخدمة مزية خاصة في العالم الإسلامي، فهي قبلة المسلمين وبلاد الحرمين، والمسلمون يؤمنونها من كل حذب وصبوب في موسم الحج حجاجاً وعلى مدار العام عمارة وزواراً.

وهيئة كبار العلماء إذ تستشعر نعمة اجتماع الكلمة على هدي من الكتاب والسنة في ظل قيادة حكيمة، فإنها تدعو الجميع إلى بذل كل الأسباب التي تزيد من اللحمة وتوثق الألفة، وتحذر من كل الأسباب التي تؤدي إلى ضد ذلك، وهي بهذه المناسبة تؤكد على وجوب التناصح والتفاهم والتعاون على البر والتقوى، والتناهي عن الإثم والعدوان، وتحذر من ضد ذلك من الجور والبغي، وغمط الحق.

كما تحذر من الارتباطات الفكرية والحزبية المنحرفة، إذ الأمة في هذه البلاد جماعة واحدة متمسكة بما عليه السلف الصالح وتابعوهم، وما عليه أئمة الإسلام قديماً وحديثاً من لزوم الجماعة والمناصحة

الصادقة، وعدم اختلاف العيوب وإشاعتها، مع الاعتراف بعدم الكمال، ووجود الخطأ وأهمية الإصلاح على كل حال وفي كل وقت.

وإن الهيئة إذ تقرر ما للنصيحة من مقام عال في الدين، حيث قال النبي-صلى الله عليه وسلم-: (الدين النصيحة، قيل لمن يا رسول الله؟، قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)(رواه مسلم).

ومع أنه من أكد من ينصح ولي الأمر، حيث قال-عليه الصلاة والسلام-: (إن الله يرضى لكم ثلاثاً، أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم)(رواه الإمام أحمد).

فإن الهيئة تؤكد أن للإصلاح والنصيحة أسلوبها الشرعي الذي يجلب المصلحة ويدرك المفسدة، وليس بإصدار بيانات فيها تحويل وإثارة فتن وأخذ التواقيع عليها، لمخالفة ذلك ما أمر الله-عز وجل-به في

قوله-جل وعلا-: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدَّعَوْا بِهٖ ۗ وَكُوِّرُوا إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أَوْلِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلَّهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ ۗ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٣﴾﴾ (النساء).

وبما أن المملكة العربية السعودية قائمة على الكتاب والسنة والبيعة ولزوم الجماعة والطاعة فإن الإصلاح والنصيحة فيها لا تكون بالمظاهرات والوسائل والأساليب التي تثير الفتن وتفرق الجماعة، وهذا ما قرره علماء هذه البلاد قديماً وحديثاً من تحريمها، والتحذير منها.

والهيئة إذ تؤكد على حرمة المظاهرات في هذه البلاد، فإن الأسلوب الشرعي الذي يحقق المصلحة، ولا يكون معه مفسدة، هو المناصحة وهي التي سنّها النبي-صلى الله عليه وسلم-، وسار عليها صحابته الكرام وأتباعهم بإحسان.

وتؤكد الهيئة على أهمية اضطلاع الجهات الشرعية والرقابية والتنفيذية بواجبها كما قضت بذلك أنظمة الدولة وتوجيهات ولاة أمرها ومحاسبة كل مقصر.

الانترنت بأي طريقة ليستفيدوا ويقفوا عن ما بينه علماءهم وفقه الله-، ولا يلتفتوا إلى ما
يبث عبر تلك القنوات الفاسدة والمواقع الكاسدة.

خامساً: من طرق العلاج للخروج من الفتن عدم الاستشراف لها، بل ووجوب
البعد عنها، لا تدخل فيها ابتداءً، ابتعد عنها، ابتعد عنها واعتزلها، وكن عبد الله
المقتول ولا تكن عبد الله القاتل.

روى الشيخان عن حذيفة بن اليمان-رضي الله عنه-قال: ﴿كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي،

والله-تعالى-نسأل أن يحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل سوء ومكروه، وأن يجمع كلمتنا على الحق،
وأن يصلح ذات بيننا، ويهدينا سبل السلام، وأن يرينا الحق حقاً ويرزقنا إتباعه، ويرينا الباطل باطلاً
ويرزقنا اجتنابه، وأن يهدي ضال المسلمين، وهو المسئول-سبحانه-أن يوفق ولاية الأمر لما فيه صلاح
العباد والبلاد، إنه ولي ذلك القادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هيئة كبار العلماء، رئيس هيئة كبار العلماء: (عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ، عبد الله بن
سليمان المنيع، صالح بن محمد اللحيدان، الدكتور صالح بن فوزان الفوزان، الدكتور عبد الوهاب بن
إبراهيم أبو سليمان، الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، الدكتور عبد الله بن محمد آل الشيخ،
الدكتور أحمد بن علي سير المباركي، الدكتور صالح بن عبد الله بن حميد، الدكتور عبد الله بن محمد
المطلق، الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، صالح بن عبد الرحمن الحصين، عبد الله بن محمد بن
حنين، الدكتور عبد الكريم بن عبد الله الحضير، محمد بن حسن آل الشيخ، الدكتور يعقوب بن عبد
الوهاب الباحسين، الدكتور علي بن عباس حكيمي، الدكتور محمد بن محمد المختار محمد، الدكتور قيس
بن محمد آل الشيخ مبارك.

فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَفِيهِ دَخْنٌ، قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ؟ قَالَ: قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هُدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ، قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: نَعَمْ، دُعَاةٌ إِلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا؟ فَقَالَ: هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِاللِّسَانِ، قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي أَنْ أُدْرِكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: تَلَزِمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ، قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ: فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعْضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ ¹⁴. أو كما قال-صلى الله عليه وسلم-

فاحذروا من الولوج فيها أية فتنة، جميع الفتن التي تعصف بالناس ابتعدوا عنها ولو دعا إليها من دعا من أذعياء العلم ومن الجهلة المتعلمين.

سادساً: من وسائل الخروج من الفتن كثرة العبادة، والتحصن بطاعة الله- سبحانه وتعالى- حتى يحميك منها، ويحفظك منها.

﴿... إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ...﴾ (٢٨) ﴿فاطر﴾

﴿... وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ...﴾ (٤٠) ﴿الحج﴾

﴿... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا...﴾ (٢) ﴿الطلاق﴾

¹⁴ (صحيح البخاري/ باب: علامات النبوة في الإسلام: 4-199) (أخرجه مسلم/ الإمارة/ باب: وجوب ملازمة جماعة المسلمين عند ظهور الفتن 1847)

فلذ بالله-عز وجل-، واعتصم بحبله المتين وصراطه المستقيم، واستقم على طاعته
﴿ فَاسْتَقِمَّ كَمَا أُمِرْتَ... ﴾ (١١٢) ﴿ هود ﴾، ﴿ قُلْ: آمَنْتُ بِاللَّهِ ثُمَّ اسْتَقِمَّ ﴾¹⁵،
فإنك بذلك تنجو بإذن الله.

ولذلك من بيان أو مما يدل على أن العبادة والطاعة وخوف الله-عز وجل-يعود
عليك بالخير، مما يدل لذلك قول النبي-صلى الله عليه وسلم-فيما يرويه عن ربه-جل
وعلا-: ﴿... وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُ عَلَيْهِ، وَمَا يَزَالُ عَبْدِي
يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ: كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي
يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلئن سَأَلَنِي لِأَعْطَيْتَهُ، وَلئن
اسْتَعَاذَنِي لِأُعِيدْتَهُ... ﴾¹⁶.

ويقول-صلى الله عليه وسلم-لعبد الله بن عباس: ﴿... احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ،
احْفَظِ اللَّهَ تَجِدَهُ أَمَامَكَ، تَعَرَّفْ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّحَاءِ يَعْرِفَكَ فِي الشُّدَّةِ، إِذَا سَأَلْتَ فَسَلِ
اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعْنْتَ فَاسْتَعِنِ بِاللَّهِ... ﴾¹⁷.

يدل لذلك أيضًا حديث أصحاب الصخرة¹⁸ وسوف أختصره، حيث أنقذهم
الله-تبارك وتعالى-بصالح أعمالهم، يعني: بسبب ذلك، الباء ليست عوضية وإنما هي

¹⁵ (مسند ابن أبي شيبة/ باب: سفيان بن عبد الله: 2-194)

¹⁶ (صحيح البخاري/ باب: التواضع: 8-105)

¹⁷ (المعجم الكبير للطبراني/ باب: عكرمة عن ابن عباس: 11-223)

ماذا؟، سببية، لَمَّا انحدرت الصخرة وسَدَّت عليهم الغار قال بعضهم لبعض: ادع الله
بصالح أعمالكم، فتوسل الأول ببر والديه، وبر الوالدين من أفضل الأعمال الصالحة،

^{١٨} عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَقُولُ: (انطلق
ثَلَاثَةَ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوْوَا الْمَيْتَ إِلَى عَارٍ، فَدَخَلُوهُ فَأَنحَدَرْتَ صَخْرَةً مِنَ الْجَبَلِ، فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ
الْعَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنَجِّيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ.

فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كَانِ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَعْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا، وَلَا مَالًا فَتَأَى بِي فِي
طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا، فَلَمْ أُرِحْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غُبُوقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ وَكَرِهْتُ أَنْ
أَعْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالْقَدْحُ عَلَى يَدَيَّ، أَنْتَظِرُ اسْتِيقَاطَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا،
فَشَرِبَا غُبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ،
فَانْفَرِّجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ.

قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: وَقَالَ الْآخِرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بِنْتُ عَمِّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ،
فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَاثْتَنَعْتُ مِنِّي حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السِّنِينَ، فَجَاءَتْنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ
دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُحَلِّيَ بَنِيَّ وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَفَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لَا أَجِلُّ لَكَ أَنْ تَفُضَّ
الْحَاتِمَ إِلَّا بِحَفْهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُفُوعِ عَلَيْهَا، فَاثْرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الدَّهَبَ
الَّذِي أُعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ، فَافْرِجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَاثْرَفَتْ الصَّخْرَةُ غَيْرَ
أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا.

قَالَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: وَقَالَ الثَّلَاثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءَ، فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ
وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَدَهَبَ، فَتَمَرَّتْ أَجْرُهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ
أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الْإِبِلِ وَالْبَقَرِ وَالْعَنَمِ وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا
تَسْتَهْزِئْ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ، فَاسْتَأْفَقَهُ، فَلَمْ يَتْرُكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ
فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهِكَ، فَافْرِجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَاثْرَفَتْ الصَّخْرَةُ، فَخَرَجُوا بِمَشُونٍ (صحيح

البخاري/ باب: من استأجر أجيرًا فترك الأجير أجره: 3-91)

وتوسل الثاني بعفته على الرغم من تهيؤ أسباب المعصية أمامه، وتوسل الثالث بأمانته
وبإعطائه الناس حقوقهم، فأنقذهم الله وانفجرت الصخرة وخرجوا يمشون، فهذا من
الجزاء العاجل فما بالكم بالآجل؟، وما عند الله خيرٌ وأبقى.

سابعًا: من وسائل الخروج من الفتن يا عبد الله، الصبر ولو كانت عليك أثرة،
عليك أن تصبر ولو أكلت حقوقك، يقول النبي-صلى الله عليه وسلم-، كما ثبت من
حديث عبد الله بن مسعود في الصحيحين: ﴿إِنَّهَا سَتَكُونُ أَثَرَةً وَأُمُورٌ تُنَكِّرُونَهَا،
قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا تَأْمُرُنَا؟ قَالَ: تُؤَدُّونَ الْحَقَّ الَّذِي عَلَيْكُمْ وَتَسْأَلُونَ الَّذِي
لَكُمْ﴾¹⁹، سبحان الله! توجيهه نبوي كريم، حتى لو وجدت عليك أثرة.

ويقول عبادة ابن الصامت-رضي الله عنه-: ﴿بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا،
وَعَلَى أَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللَّهِ لَوْمَةً
لَائِمَةً﴾²⁰.

في الحديث الآخر: ﴿مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا يَكْرَهُهُ فَلْيَصْبِرْ عَلَيْهِ...﴾²¹،
والأحاديث كثيرة في هذا الباب.

¹⁹ (صحيح ابن حبان/ باب: ذكر الإخبار بأن على المرء عند ظهور الجور....: 10-477)

²⁰ (صحيح مسلم/ باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية: 3-1470)

²¹ (صحيح البخاري/ باب: سترون بعدي أمورا تنكرونها: 9-47)

يقول عبد الله بن مسعود-رضي الله عنه-: ﴿إِنَّهَا سَتَكُونُ أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ،

فَعَلَيْكُمْ بِالثُّوَدَةِ، فَإِنَّكَ أَنْ تَكُونَ تَابِعًا فِي الْحَيْرِ، خَيْرًا مِنْ أَنْ تَكُونَ رَأْسًا فِي الشَّرِّ﴾²².

فانتبه يا عبد الله!، انتبه لهذه المخارج واسلكها حتى تكون مهتدياً بهدي رسول الله-صلى الله عليه وسلم-.

ثامناً: من المخارج أيضاً يا عبد الله، اللجوء إلى الله بالدعاء الذي هو سهام الليل، إرجاء إلى الله، ادع الله، تحرى الأوقات التي هي حريّة بالإجابة مثل: ما بين الأذان والإقامة، وأيام الصيام، والسفر، وآخر الليل، وفي السجود، وبعد التشهد الأخير، وأوقات السحر ونحو ذلك، وأيام الجهاد، ونحو ذلك من الأيام المباركة والأوقات المباركة التي هي حريّة بإجابة الدعاء.

﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ...﴾^{٦٠} ﴿غافر﴾، ﴿وَإِذَا

سَأَلْتَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾^{١٨٦} ﴿البقرة﴾.

ينزل-سبحانه وتعالى-حينما يبقى الثلث الأخير من الليل فينادي عباده:

﴿...مَنْ يَدْعُونِي، فَأَسْتَجِيبْ لَهُ مَنْ يَسْأَلُنِي فَأُعْطِيهِ، مَنْ يَسْتَعْفِرُنِي فَأَغْفِرْ لَهُ...﴾²³،

فتعرض يا عبد الله لنفحات الله وادع لنفسك وادع لإخوانك المسلمين بأن يقيهم الله شر الفتن ما ظهر منها وما بطن.

²² (الإبانة الكبرى لابن بطة/ باب: ما أمر به من التمسك بالسنة والجماعة: 1-328)

²³ (صحيح البخاري/ باب: الدعاء في الصلاة آخر الليل: 2-53)

الأمر التاسع: من المخارج، لزوم جماعة المسلمين وإمامهم، وقد تقدم لنا حديث حذيفة: ﴿...تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ...﴾²⁴، وهو الذي يقوم بتحكيم شرع الله في الأمة، مثلما نحن عليه والله الحمد في هذه البلاد المباركة-بلد التوحيد وبلد المقدسات وبلد الحرمين الشريفين-، نسأل الله أن يديم علينا أمننا واستقرارنا في ظل شريعة الإسلام، وتحت راية حكومة التوحيد.

فلزوم الجماعة أمر عظيم، لأن الإسلام جماعة واحدة لا جماعات، ومنهج واحد لا مناهج، وطريق واحد لا طرق، قال الله-عز وجل-: ﴿وَأَلِّوْا أَسْتَقْمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾^(١٦) ﴿الجن﴾.

وقال-جل وعلا-: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾^(٧) ﴿الفاحة﴾.

وقال-تعالى-: ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾^(٦٩) ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ عَلِيمًا﴾^(٧٠) ﴿النساء﴾.

ويقول-تبارك وتعالى-: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا...﴾^(١٠٣)

﴿آل عمران﴾.

²⁴ سبق تخرجه.

ويقول-جل وعلا: ﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ

فَاعْبُدُونِ ﴿١٢﴾ ﴿ الأنبياء ﴾.

فالإسلام جماعة واحدة لا جماعات، ويقول النبي-صلى الله عليه وسلم:-

﴿...وَإِنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كُلُّهَا فِي النَّارِ، إِلَّا وَاحِدَةً وَهِيَ:

الْجَمَاعَةُ﴾²⁵، هذا اللفظ الأصح، ولفظ آخر حسن ﴿...مَا أَنَا عَلَيْهِ الْيَوْمَ وَأَصْحَابِي...

﴾²⁶، فعليكم بالجماعة فإن يد الله على الجماعة، فالزم جماعة المسلمين فإنهم تكافأ
دماءهم ويسعى بدمتهم أذنهم.

وأختم بهذا الأخير من المخارج: وهناك مخارج كثيرة لكن! أختم بهذا المخرج

وهو متعلق بالذي قبله، وهو: طاعة ولي الأمر، طاعة الإمام القائم، الإمام الذي له
بيعة شرعية في أعناقنا، فمن جاءنا يريد أن يفرق صفوفنا فلتضرب عنقه كائنًا من
كان، وولي الأمر هو الذي يتولى ذلك.

﴿مَنْ أَتَاكُمْ وَأَمْرُكُمْ جَمِيعٌ عَلَى رَجُلٍ وَاحِدٍ، يُرِيدُ أَنْ يَشُقَّ عَصَاكُمْ، أَوْ يُفَرِّقَ

جَمَاعَتَكُمْ، فَاقْتُلُوهُ﴾²⁷، فطاعة ولي الأمر أمر الله بها في كتابه كما سمعتم الآية:

²⁵ (سنن ابن ماجه/ باب: افتراق الأمم: 2-1322)

²⁶ الإبانة الكبرى لابن بطة/ باب: ذكر افتراق الأمم في دينهم: 1-369)

²⁷ (صحيح مسلم/ باب: حكم من فرق أمر المسلمين وهو جميع: 3-1480).

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِيَ الْأَمْرِ مِنْكُمْ... ﴾ (٥٩)

﴿ النساء ﴾.

يقول النبي-صلى الله عليه وسلم-: ﴿ مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ، وَمَنْ عَصَانِي

فَقَدْ عَصَى اللَّهَ، وَمَنْ يُطِيعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي... ﴾²⁸.

ولا تغرنكم شنشة أصحاب الفيسبوك أو تويتر الذين ملئوا بالغثاء، ولو رأيتم أن بعضهم من أذعياء الدعوة، ومن الجهلة، والسفهاء، الذين كانوا بالأمس يكفرون بالمعصية، واليوم يتحالفون مع الطوائف العلمانية والليبرالية.

فأطع الأمير وإن أكل مالك أو ضرب ظهرك، وإن رغمت أنوف أذعياء الشر والمتعلمين الذين ينكرون هذه الأحاديث أو يحرفون فيها الكلم عن مواضعه.

أيها الإخوة في الله: سمعتم هذه الوصايا وأدلتها من الكتاب والسنة، فاعملوا بها، وقفوا عند هذه النصوص، وقفوا عند حدود الشرع، وإياكم! والدهيماء، وإياكم! والغوغائية.

وفي ختام كلمتي هذه: اسمحوا لي أن أتحدث لكم باختصار وفي مدى دقائق معدودة عن حكم المظاهرات، والإضرابات، والاعتصامات وما شاكلها من الخزعبلات.

²⁸ (صحيح البخاري/ باب: يقاتل من وراء الإمام ويتقى به: 4-50).

هذه المظاهرات محرمة، ولا أستطيع أن أزيد على ما قرره علماءنا وفقههم الله-في بيانهم الذي صدر البارحة، وهو بيان تثنى عليه الخناصر، ويعض عليه بالنواجذ، فاقرووه وافهموه وقفوا عند ما جاء فيه، غير أنني أبين-ألخص-خلاصة ما قالوه في أدلة تحريم المظاهرات فيما يلي:

أولاً: أن الذين أفتوا بجواز المظاهرات أفتوا بها على أنها تعبد لله وغيره على شرع الله، والعبادات كما تعلمون توقيفية، فأى زيادة فيها فإنها مردودة على أهلها ﴿مَنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ﴾²⁹، فالتعبد بها بدعة من البدع، مردودة على أهلها وعلى أصحابها وغير مقبولة.

ثانياً: أو لم يفعلها أحد من السلف لا قديماً ولا حديثاً، وكل خير في إتباع من سلف، وكل شر في إتباع من خلف.

ثالثاً: أنها مبدأ صدره إلينا الغرب وهم قد أخذوه من بروتوكولات حكماء صهيون، فهو من المخططات التي نشرها الخطر الصهيوني الماسوني العالمي، الذي خطط قبل مئات السنين لتضييع المسلمين وتفريق كلمتهم، فأدخلوه على المسلمين، ودعا إليه من دعا من أدعياء العلم، فوهم الجهلة والطغام أن هذا مبدأ شرعي.

وإذا علمنا أنه مبدأ يهودي ماسوني مستورد، وأنه مناقض للشريعة، وأنه مبدأ فاسد، فعلياً أن نجتنبه وأن نبتعد عنه.

²⁹ (صحيح مسلم/ باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور: 3-1343)

رابعًا: أنا أسألكم!، من الذي أيد هذه المظاهرات وخصوصًا في هذه الأيام-في الأشهر الأخيرة-؟، ما هي الجهات التي أيدته؟، أنا سأذكر لكم الجهات.

وَمَنْ جَعَلَ الْغُرَابَ لَهُ دَلِيلًا يَمُرُّ بِهِ عَلَى جَيْفِ الْكِلَابِ

أول جهة مؤيدة: هم الغرب بما فيهم دول أوروبا وأمريكا على اختلاف دولهم، وأظن أن ذلك مخطط رهيب لقصد إعادة اتفاقية سايكس بيكو، من أجل احتلال بلاد المسلمين من جديد، بعد أن تفرق كلمتهم، ويزال حكامهم، وسيوؤون بالذل والخسران ولا سيما في بلد التوحيد بإذن الله، هذه الفئة الأولى.

الجهة الثانية، الفئة الثانية: الرافضة عبّاد القبور، وعبّاد الأضرحة، وعبّاد الخميني، وعبّاد الخامنئي، وعبّاد نجاد في إيران وطهران، وعند حزب إبليس في لبنان والذي صدره إلى كثير من بلاد المسلمين، وعند النصيرية والعلويين والباطنية والدروز في بلاد الشام، وعند الرافضة الحوثيين في الجنوب³⁰ بعد أن أفسدوا بذلك أفغانستان والعراق هم والدول الغربية، ويريدون أن ينقلوا إلينا هذا المسار إلينا.

﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتَمَّ

نُورُهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٣٢) ﴿التوبة﴾.

الجهة الثالثة، ثالثًا: اليهود، فهم أول مصدر له قديمًا، وأول محرض عليه حاليًا، فقد ثبت بالتواتر ونقل الثقات الذين لهم علاقة بالإنترنت والفيس بوك وما يسمى بالتويتتر، لعلي لا أعرف أن أنطق بهذه الأسماء، لكن! الخلاصة:

³⁰ جنوب المملكة العربية السعودية-حرسها الله-

أنه ثبت أن مصادر التحريض والرسائل التي تأتي مزورة في الدعوة إلى التظاهر، كلها مصادرها: لندن، وواشنطن، وتل أبيب، وطهران، وحزب إبليس، هذا هو الصحيح، وهذا أمر ثابت.

الجهة الرابعة: الخوارج، على اختلاف مشاربهم، سواءً منهم القعديون-الخوارج القعديون-الذين يحرضون من الداخل، ويتسللون عبر بعض المواقع، وربما نشروا غثاءهم في صحفنا، كما نشر أحدهم في ملحق الرسالة أو اثنان منهم في ملحق الرسالة يوم الجمعة الماضي.

أحدهم: يكذب العلماء ويرى وجوب المظاهرات، ويدعو إلى ذلك بل يتحدى العلماء ويتهمهم بهم، وهو كاتب شاعر قبل بضعة أشهر كان يمدح القذافي واليوم يلعنه!، فيف بهذه المناقضات؟.

أمّا نحن موقفنا من القذافي من قديم الزمان نعرف أنه ملحد، وليس كوننا نُحَدِّر من المظاهرات أننا نبيح لهذا الرجل أن يَقْتَلَ شعبه ويبيد شعبه، بل هذا يجب القضاء عليه من قديم الزمان لو كان للمسلمين هناك شوكة ومنعة، لكننا لا نجيز لهم بأن يلقوا بأيدهم إلى التهلكة.

هؤلاء الذين أكلوا على سفرته بالأمس، وأيدوه ومدحوه، وطبّلوا له، هم الآن من عندنا هذان الكاتبان كانا يطبلان له ويمدحانه، والآن تغيرت الموازين، وانقلبت المفاهيم، أو أنهم علماء هذا على ما قضينا وذاك على ما نقضي!، أفٍ لأناسٍ يتلونون بهذا الشكل، فبالأمس كانوا يكفرون بالمعاصي، واليوم يتحالفون مع العلمانيين.

وما بيان هيئة كبار العلماء إلا رد وبيان وزارة الداخلية إلا رد على هذه الفئة الضالة-الخارجية سابقًا، والمتحالفة مع العلمانية حاليًا-.

الجهة الخامسة، الصنف الخامس: العلمانيون والليبراليون والملحدون ودعاة التفرج والاستغراب-والتعجب-، ممن يريدون مسح الدين، وسيخزيهم الله-سبحانه وتعالى-، فهم أكثر مطبل على هذا الوتر، بدعوى الحرية، وبدعوى حقوق المرأة، وبدعوى حقوق الإنسان وغير ذلك من المبررات الهابطة التي يتذرعون بها.

وقد تحالفوا كما قلت مع الخوارج الآن، الذين يتطرفون ويؤيدون الخوارج الآن تحالفوا في هذه الأيام مع هؤلاء، وبيانهم واحد الذي ينشرونه في تلك المواقع.

ولا أدل على ذلك من أن المشروع الذي قدموه على حد زعمهم لخادم الحرمين الشريفين-وفقه الله-، والذين يريدون أن يجردوا ولي الأمر من كل شيء ويبقى صورة بلا روح، وقد خابوا وخسروا بإذن الله، أنه قد وقع عليه مجموعة من الخوارج والمتلونين، والذين بالأمس يقولون نحن لم نتغير ولكنها استراحة محارب.

أقول: كفى بهم سوءًا أن يتحالفوا مع أهل الإلحاد والعلمنة والرافضة، فيتكلمون من خندق واحد، تجمعهم مصالح معينة هي الأمر السادس أو الفئة السادسة التي سأذكرها وهم طلاب المناصب والكراسي.

الجهة السادسة، طلاب المناصب والكراسي: فهؤلاء أدياء الدعوة طلاب كراسي وطلاب مناصب، لأنهم ينتمون إلى منهج من يسمون بالإخوان المسلمين، أو كما سَمَّاهم الشيخ الألباني: (المفلسين)-رحمه الله-.

فإنهم ومنذ مائة عام يحاولون التربع على العروش، لكنهم لن تقوم لهم قائمة، لأنهم في الجملة يتبنون مذهب الخوارج، وقد أخبر النبي-صلى الله عليه وسلم-أنهم يظهرون في كل قرن كلما ظهر قرن قطع حتى يظهر آخرهم مع الدجال³¹.

ويكفيهم سوءًا تحالفهم مع من؟، مع الرافضة والملاحدة، لأنهم عندهم: كَتَل، جَمَعَ، ولو على حساب أشلاء المسلمين، ولو أن يقتل المسلمون، هذا هو مبدأهم جَمَعَ الناس، جَمَعَ كل من تستطيع من سُيِّ ورافضي وباطني وشيوعي وكلب وحمار.

نعم، نجتمع فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضًا فيما اختلفنا فيه، مبدأ فاسد غرسه زعيمهم قبل عشرات السنين، ويريدون أن يطبقونه الآن علينا! يَأبَى اللهُ، لَمَّا قَالَ زعيمهم للملك عبد العزيز-يرحمه الله-: يا أبا تركي نحن نريد أن ننشئ مكتب للإخوان المسلمين في مكة، غضب منه وقال له: يا فلان، نحن في هذا البلد كلنا إخوان مسلمون، ما في حزب خاص اسمه الإخوان المسلمين.

فانتبهوا! أيها الإخوة، استوعبتم هذه الأمور الستة، هذه الأصناف الستة التي أيدت المظاهرات، بعدما سمعنا من حرمتها شرعًا؟.

³¹ (عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ: يَنْشَأُ نَشْرٌ يُقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ ، قَالَ ابْنُ عُمَرَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ: كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ، أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً، حَتَّى يُخْرَجَ فِي عِرَاضِهِمُ الدَّجَالُ) (سنن ابن ماجه/ باب: في ذكر الخوارج: 1-61).

نختصرهم فنقول: من هم؟، من يعيدهم؟.

أولاً: الغرب.

ثانياً: الرافضة.

ثالثاً: اليهود.

رابعاً: الخوارج.

خامساً: العلمانيون والليبراليون.

سادساً: طلاب المناصب والكراسي.

والحمد لله قد حضر الآن بيان هيئة كبار العلماء وسيوزع عليكم، هذا من فضل الله-عز وجل-.

فانتبهوا! أيها الإخوة، انتبهوا! إلى ما يدور حولكم، ووثقوا صلتكم بربكم أولاً، ثم بعلمائكم وولاة أمركم، ادعوا لهم في ظهر الغيب، ادعوا لهم بأن يرزقهم الله البطانة الصالحة الناصحة، وأن يبعد عنهم كيد الفجار، وشر الأشرار.

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم بأسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يوفقي وإياكم للعلم النافع، والعمل الصالح، وأن يجنبنا وإياكم الفتن ما ظهر منها وما بطن، نسأله-تبارك وتعالى- أن يدفع عنا الغلاء، والوباء، والربا، والزنا، والزلازل، والحزن، والفواحش، وسوء الفتن ما ظهر منها وما بطن، عن بلدنا هذا خاصة، وعن سائر بلاد المسلمين.

نسأل الله في أسمائه الحسنى وصفاته العلا أن يخيب آمال الذين تواعدوا للتظاهر في بلادنا، اللهم زلزل أقدامهم، اللهم شتت شملهم، اللهم اقطع دابرهم، اللهم استأصل شأفتهم، اللهم أنزل بهم بأسك الذي لا يرد عن القوم المجرمين، اللهم اجعل بأسهم بينهم، اللهم خذهم أخذ عزيز مقتدر، سواء كانوا من الخوارج، أو من الغرب، أو من الرافضة، أو من اليهود، أو من العلمانيين، أو من المصطادين في الماء العكر، أو من طلاب المناصب.

نسأل الله أن يخزيهم، وأن يرينا فيهم عجائب قدرته، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قام بتفريغته:

أبو عبيدة منجد بن فضل الحداد

الاثنين الموافق: 20/ جمادى الثانية/ 1432 للهجرة النبوية الشريفة.